

# الفصل الثالث

## القصص

في أدب كل أمة قصص يروونها ، وهم يقصدون التسلية وقطع أوقات الفراغ ، أو يبنون إشاعة السرور والبشر ، أو يريدون تهذيب النفس وتلقين الأخلاق وآداب السلوك . وقد يقصدون القيمة الفنية التي تشتمل عليها هذه القصص ، فيعيدون ما يعيدونه منها في مجالهم ومجتمعاتهم ، ويلقونه إلى خاصتهم وعامتهم ، رغبة في إمتاع السامع بجمال البيان ، وحسن السبك ، ولطف التنميق ، وذقة المعنى ، وطرافة الخيال ، وسمو الفكرة ، ونبل المقصد ، وغير ذلك مما يشتمل عليه هذا الأدب ، ويفيده بلفظه ومعناه .

وكان لمصر حظها من القصص ، وهو حظ لا بأس به ، إنه لا يقارب حظ الشام أو العراق أو الحجاز ، من حيث الكثرة والتنوع والذيع ! ولكنه لا يقل عنه في ناحيته الفنية ، فالنمط واحد في قوة الأسلوب ، والمذهب واحد في طريقة العرض ، والشبه قوى في الفاية .

### متى ظهر القصص في الإسلام :

ظهر القصص في الإسلام مبكرا . ونسب إلى « تميم الداري<sup>(١)</sup> » أنه أول من قص في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأنه استأذن « عمر » أن يذكر الناس فأبى عليه ، ثم أذن له في آخر ولايته أن يذكر الناس في يوم الجمعة

(١) ص ١٩٠ فجر الإسلام .

واستأذن « عثمان » فأذن له أن يذكر يومين في الجمعة . وقيل إن القصص أُحدث في زمن « عثمان » . وأن « تميم الداري » أول من قص ، وأن هذه النزعة نصرانية بقيت عنده بعد الإسلام<sup>(١)</sup> .

### أول من قص بمصر :

إذا كان « تميم » أول من قص في الإسلام فإن « سليم بن عتر الشَّجَبِي » كان أول من قص بمصر . وقد قام بذلك في سنة تسع وثلاثين . ثم لما كان عام الجماعة سنة ٤٠ ولاء « معاوية » القضاء أيضاً ثم عزل عن القضاء وأُفرد بالقصص<sup>(٢)</sup> ، وروى أنه كان يقص على الناس وهو قائم . فلم يرض بذلك القصص « صِلَةُ بْنُ الْحَارِثِ النَّفَّارِي » من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقال له : والله ما تركنا عهد نبينا ، ولا قطعنا أرحامنا حتى قتت أنت وأصحابك بين أظهرنا<sup>(٣)</sup> .

وكان ظهور « سليم بن عتر » وأصحابه رداً من « معاوية » على ما فعله سيدهنا « علي » بعد صفين ، فقد روى أنه قنت ، فدعا علي من خالفه ، فبلغ ذلك معاوية ، فأمر من يقص بعد الصبح وبعد المغرب ، أن يدعو له ولأهل الشام ، وكتب بذلك إلى الأمصار .

وروى عن سميد بن عفير عن أبيه قال : كان سليم بن عتر قاصاً الجند زمان عمرو بن العاص ، وكان ممن شهد خطبة عمر رضي الله عنه بالجابية ، وحضر فتح مصر<sup>(٤)</sup> .

---

(١) كان تميم من نصارى اليمن . أسلم سنة ٩ هـ وذكر للنبي صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة والدجال . الإصابة ج ١ ص ١٩١ .  
(٢) حسن المحاضرة ج ١ ص ١٢٩ .  
(٣) ابن عبد الحكم ص ٢٣٢ ، ١٠٤ .  
(٤) الولاة والقضاة ص ٣٠٣ ، ٣٠٤ .

وقد ظل والياً على القضاء حتى موت معاوية سنة ٦٠ هـ فعزل عنه ، وبقي له القمص حتى مات سنة ٧٥ هـ .

ويظهر أن طريقته في القمص كانت ترضى عبد الله بن عمرو بن العاص . فإنه قد ذهب إليه في جماعة يريد أن يأخذ عليه البيعة ليزيد . فقال له : « وأما أنت يا سليم بن عتر فكنت قاصاً ، فكان معك ملكان يُفتيانك ويُذَكِرانك ، ثم صرت قاضياً فمعك شيطانان يُزيناك عن الحق وبفتنانك .

### صورة هذا القمص :

وكانت صورة هذا القمص أن يجلس القاص في المسجد وحوله الناس فيذكروهم بالله ، ويقص عليهم حكايات وأحاديث وقصصاً عن الأمم الأخرى ، وأساطير ونحو ذلك . لا يعتمد فيها على الصدق بقدر ما يعتمد على الترغيب والترهيب<sup>(١)</sup> . وقد روى عن الليث بن سعد<sup>(٢)</sup> أنه جعل القمص نوعين : قصص العامة ويجتمع النفر من الناس إلى القاص يعظهم ويذكروهم ، فذلك مكروه لمن فعله ولمن استمعه ، وأما قصص الخاصة فهو الذي جعله « معاوية » : ولئى رجلا على القمص ، فإذا سلم من صلاة الصبح جلس ، وذاكر الله عز وجل ، وحمده ومجده ، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، ودعا للخليفة ولأهل ولايته وحشمه وجنوده ، ودعا على أهل حربيه ، وعلى المشركين كافة .

وقول الليث بن سعد : « إن قصص العامة مكروه لمن فعله ولمن استمعه » .  
فذلك لأن القصص أكثرها من الكذب ، وأضافوا من الأخبار والقصص ما لم يحدث ، وربما أضافوا ما لا يقره العقل من خرافات وسخافات ، حتى روى أن

(١) بحر الإسلام ج ١ ص ١٩١ .

(٢) خطط المقرئى ج ٢ ص ٢٥٣ .

علياً رضى الله عنه طردهم من المساجد . ولم يسلم كثير منهم من الطمن ، حتى الصالحون ، مثل سليم بن عتر . فإذا كان عبدالله بن عمرو شهد له بحسن القصص فإن شهادة صلة بن الحارث الفغاري لم تكن طيبة .

وفي كلام السيوطي عن يزيد بن أبي حبيب الأزدي ( توفى سنة ١٢٨ هـ ) يقول<sup>(١)</sup> : إنه أول من أظهر العلم في مصر والمسائل في الحلال والحرام . وقبل ذلك كانوا يتحدثون في الترغيب والملاحم والفتن . ويقصد بالترغيب المواعظ والقصص ، وبالملاحم والفتن الكلام في التاريخ .

ولم يكن يزيد بن أبي حبيب حداً فاصلاً ، فإن الكلام في القصص والمواعظ كان سابقاً له ومتأخراً عنه . ونحن نسمع بالقصص في عهد الطولونيين : فإنه حينما تزادت العلة على أحمد بن طولون أمر الناس بالدعاء له ، فغدوا إلى مسجد بسفح المقطم سنة ٢٧٠ هـ وحضر معهم القصص فدعوا له<sup>(٢)</sup> .

والتاريخ لم يخل من « الفتن والملاحم » فيما بعد ، ويكفي أن نقرأ فتوح مصر لابن عبد الحكم — وهو أول كتاب عني بتاريخ مصر — فنجد فيه بعض القصص عن تاريخ مصر قبل الإسلام وبعده ، لا تتفق مع الواقع ، وقد يرفضها العقل أحياناً ، كما نجد فيه بعض القصص المحتملة الوقوع في جملتها ، ولا تخفى الزيادة القصصية فيها ، ثم عرف كثير من تلك القصص طريقه إلى التدوين فجمعه المؤرخون .

ومن القصص التي رويت في تاريخ مصر ، قصة مجي عمرو إلى مصر في الجاهلية ، أو قصة عمرو والكرة ، وهذه هي :

(١) حسن المحاضرة ج ١ ص ١٣١ .

(٢) الولاية والقضاء ص ٢٣١ .

## قصة عمرو والكرة :

قال القضاعي ومن عجائب مصر الاسكندرية وما بها من العجائب ، فمن عجائبها المنارة ، والسواري ، والملعب الذي كانوا يجتمعون فيه في يوم من السنة ، ثم يرمون بأكرة ، فلا تقع في حجر أحد إلا ملك مصر ، وحضر عيداً من أعيادهم عمرو بن العاص ، فوقعت الأكرة في حجره ، فملك البلد بمد ذلك في الإسلام<sup>(١)</sup> . وكان عمرو قد دخل في الجاهلية مصر ، وعرف طرقها ، ورأى كثرة ما فيها ، وكان سبب دخوله إياها أنه قدم إلى بيت المقدس لتجارة في نقر من قرش ، فإذا هم بِشَّماس من شمامسة الروم من أهل الاسكندرية ، قدم للصلاة في بيت المقدس؛ فخرج في بعض جبالها يسبح ، وكان عمرو يرعى إبله وإبل أصحابه ، وكانت رعية الإبل نوباً بينهم ، فبينما عمرو يرعى إبله إذ مر به ذلك الشماس وقد أصابه عطش شديد في يوم شديد الحر ، فوقف على عمرو فاستسقاء ، فسقاه عمرو من قربة له ، فشرب حتى روى ، ونام الشماس مكانه ؛ وكانت إلى جنب الشماس حيث نام ، حفرة ، فخرجت منها حية عظيمة ، فبصر بها عمرو فزرع لها بسهم فقتلها . فلما استيقظ الشماس نظر إلى حية عظيمة قد أنجاه الله منها . فقال لعمرو : ما هذه ؟ فأخبره عمرو أنه رماها فقتلها ، فأقبل إلى عمرو فقبل رأسه وقال : قد أحياني الله بك مرتين ، مرة من شدة العطش ، ومرة من هذه الحية : فما أقدمك هذه البلاد ؟ قال قدمت مع أصحاب لي نطلب الفضل في تجارتنا . وكم تراك ترجو أن تصيب في تجارتك ؟ قال رجائي أن أصيب ما أشتري به بغيراً ، فإني لا أملك إلا بغيرين ، فأمل أن أصيب بغيراً آخر فتكون ثلاثة أبعرة . فقال له الشماس : رأيت دية أحدكم بينكم كم هي ؟ قال مائة من الإبل : فقال له الشماس : لسنا أصحاب إبل ، وإنما نحن أصحاب

(١) خطط القرظي ج ١ ص ١٥٨ .

دنانير . قال تكون ألف دينار : فقال له الشماس : إني رجل غريب في هذه البلاد ، وإيما قدمت أصلي في كنيسة بيت المقدس ، وأسيح في هذه الجبال شهراً ، جمعت ذلك ندرا على نفسي ، وقد قضيت ذلك ، وأنا أريد الرجوع إلى بلادى ، فهل لك أن تبمنى إلى بلادى ، ولك على عهد الله وميثاقه أن أعطيك ديتين ؛ لأن الله عز وجل أحياني بك مرتين ؟ فقال له عمرو : أين بلادك ؟ قال مصر ، في مدينة يقال لها الاسكندرية . فقال له عمرو لا أعرفها ولم أدخلها قط . فقال له الشماس : لو دخلتها علمت أنك لم تدخل قط مثلها ، فقال له عمرو : وتنى لى بما تقول ، ولى عليك بذلك العهد والميثاق ؟ فقال له الشماس : نعم ، لك والله على العهد والميثاق أن أفى لك ، وأن أردك إلى أصحابك . فقال له عمرو : وكم يكون مكثى في ذلك ؟ قال شهراً ، تنطلق معى ذاهبا عشرا ، وتقيم عندنا عشرا ، وترجع في عشر ، ولك على أن أحفظك ذاهبا ، وأن أبعث معك من يحفظك راجعا ، فقال له عمرو : انظرنى حتى أشاور أصحابى في ذلك .

فانطلق عمرو إلى أصحابه فأخبرهم بما عاهد عليه الشماس ، وقال لهم تقيمون حتى أرجع إليكم ، ولكم على العهد أن أعطيكم شطر ذلك ، على أن يصحبنى رجل منكم آنس به . فقالوا نعم ، وبعثوا معه رجلا منهم فانطلق عمرو وصاحبه مع الشماس حتى انتهوا إلى مصر ، فرأى عمرو من عمارتها وكثرة أهلها . وما بها من الأموال والخير ، ما أعجبه ، فقال عمرو للشماس ما رأيت مثل ذلك ، ومضى إلى الاسكندرية ، فنظر عمرو إلى كثرة ما فيها من الأموال والعمارة ، وجودة بنائها ، وكثرة أهلها ، فازداد عجباً .

ووافق دخول عمرو الاسكندرية عيداً فيها عظيماً ، يجتمع فيه ملوكهم وأشرفهم . ولهم كرة من ذهب مكللة ، يترامى بها ملوكهم ، وهم يتلقونها بأكامهم ، وفيما اختبروا من تلك الكرة ، على ما وصفها من مضى منهم ، أنه من وقعت الكرة في كفه واستقرت

فيه لم يمت حتى يملكهم . فلما قدم عمرو الاسكندرية أكرمه الشماس الإكرام كله وكساه ثوب ديباج ألبيه إياه ، وجلس عمرو والشماس مع الناس في ذلك المجلس ، حيث يترامون بالكرة ، وهم يتلقونها بأكرامهم . فرمى بها رجل منهم ، فأقبلت تهوى حتى وقعت في كم عمرو ، فمجبوا من ذلك وقالوا : ما كذبنا هذه الكرة قط إلا هذه المرة ، أترى هذا الإعرابي يملكنا ؟ هذا ما لا يكون أبداً . ثم إن ذلك الشماس مشى في أهل الاسكندرية وأعلمهم أن عمراً أحياء مرتين ، وأنه قد ضمن له ألفي دينار ، وسألهم أن يجمعوا ذلك فيما بينهم ، ففعلوا ودفعوها إلى عمرو ، فانطلق عمرو وصاحبه ، وبعث معها الشماس دليلاً ورسولاً ، وزودها واكرامها حتى رجع هو وصاحبه إلى أصحابهما .

فبذلك عرف عمرو مدخلها ومخرجها ، ورأى منها ما علم أنها أفضل البلاد وأكثرها أموالاً . فلما رجع عمرو إلى أصحابه دفع إليهم فيما بينهم ألف دينار ، وأمسك لنفسه ألفاً ، قال عمرو : وكان أول مال اعتقدته وتأملتته .

هذه القصة تروى في كتب التاريخ ، ولسنا هنا بصدد تأييد وقوعها أو نفيه ، فذلك من عمل النقد التاريخي ، أو التحقيق التاريخي ، الذي يناقش وقائمه هي وأمثالها من الآثار الأدبية .

وإنما الذي يهم مؤرخ الأدب في هذه الآثار الأدبية أن تكون صحيحة النسبة إلى عصرها الذي تنسب إليه ، فإن كانت تاريخية وقعت حوادثها ، كان عليه أن يدرس مدى تأثير الأدب بهذه الحوادث ، وإن كانت مخترعة درس مبلغ الإبداع فيها ، وقوة الخيال في إنشائها ، والموامل الخاصة والعامة التي أثرت فيها .

وإذا خالف الأديب التاريخ ، أو نسب إليه ما ليس منه لم يظن ذلك في أدبه ، فقد يخترع شخصيات يكمل بها قصة ، وقد يزيد حوادث يصورها بطولية ، أو يوضح بها فكرة ، فلا يؤخذ عليه هذا ، فالأدب يعتمد على الخيال كما يعتمد على الواقع .

وإذا كانت قصة كقصة « عمرو والبكرة » محلا للأخذ والرد عند المؤرخ ، فهي مقبولة عند الأديب ، ينظر إلى فكرتها العامة ، وهي أن عمراً جاء إلى مصر قبل الإسلام ، ودل طاله على أنه سيحكم هذه البلاد ، وللوصول إلى هذه الغاية جرى بعمره من الشام إلى الإسكندرية ، وأحسن ابن عبد الحكم <sup>(١)</sup> سبك المقدمة في روايته فقد كان عمرو في الشام يرعى إبلاً فلاقى هناك شماساً جاء لزيارة الأماكن المقدسة ، وأنقذ عمرو ذلك الشماس من خطرين : خطر الموت عطشاً ، وخطر الحية ، فأحسن إليه مرتين . فأراد الشماس جزاءه على معروفه ، واتفقا على طريقة الدفع ونوعه ومقداره ومكانه ، فجاء عمرو إلى مصر ليقبض ثمن معروفه ، وأخذ الشماس إلى الإسكندرية ، وذهب به إلى تلك الحفلة ، وبقي مع الخاصة حتى لعبوا بالبكرة فوقعت في حجره ، فاستنكر اللاعبون ذلك وقالوا : أتى لهذا الأعرابي أن يملك الإسكندرية أو مصر ! ولكن جرت المقادير بغير ما قدروا وضحكت منهم الأقدار فزال سلطانهم على يد هذا الأعرابي العظيم .

### متى ظهرت هذه القصة ؟ ؟

إن أقدم كتاب رأيتها فيه هو كتاب فتوح مصر لابن عبد الحكم التوفى سنة ٢٥٦ هـ ، ثم رواها الكندي بعده بحوالي قرن ( توفى الكندي سنة ٣٥٠ هـ ) ويرجعها كل منهما إلى رجل يقال له خالد بن يزيد ، وهو خالد بن يزيد الجمحي المصري كان فقيهاً مفتياً ، قال النسائي عنه : إنه ثقة وتوفى سنة ١٣٩ هـ <sup>(٢)</sup> .

ولكن الكندي يشرك معه عبيد الله بن أبي جعفر ، ويقول إنهما رواها عن أدركا من مشايخهما ، وابن أبي جعفر معاصر لخالد إذ توفى سنة ١٣٢ ، وربما نسبها خالد إلى رجل يقال له : حنش بن عبد الله <sup>(٣)</sup> ، وهو شامي قدم مصر بعد

(١) فتح مصر طبع اوربا ص ٥٢

(٢) تهذيب التهذيب ج ٢

(٣) الكندي ص ٨

قتل على ، وغزاه المغرب والأندلس ، وكان له عقب بمصر<sup>(١)</sup> ، وتوفي بمصر سنة ١٠٠ هـ ، وذلك في خلافة عمر بن عبد العزيز .

وابن أبي جعفر ثالث ثلاثة جعل عمر بن عبد العزيز الفتيا إليهم بمصر ، وهو يروى بهض أخبار مصر في ذلك العهد<sup>(٢)</sup> .

فابن أبي جعفر ، وحنش كانا متعاصرين ، وكانت مصر دار إقامة لكل منهما ، وإذا كانت الرواية قد وقفت عند حنش هذا ، فمن المحتمل أنها تسبق ذلك وإن لم يصلها الرواة ، وأرجح أنها كانت مما قصه سليم بن عتر ، إذ كان حنش يعرفه ويقدره . فقد روى عن حنش هذا أنه سئل عن قول الله عز وجل : « كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون » ، فقال : هذه والله صفة أبي عبد الله الحلي وسليم بن عتر . ولا بد أنه قد رآه ، فهما مصريان ، والفرق بين موتها خمسة وعشرون عاماً (توفي سليم بن عتر سنة ٧٥ بدمياط) .

فإذا أضفنا إلى ذلك أن سليم بن عتر كان قاص الجند زمن عمرو بن العاص رجحنا أن تكون هذه القصة معروفة بمصر قبل الرواة الذين انتهى عندهم الكندي وابن عبد الحكم .

أما حذف الجزء الأول في الكندي ، فيرجع إلى رغبته في الإيجاز كما هو ظاهر في الكتاب من أوله إلى آخره ؛ أو لعله استكثر أن يقع هذا الجزء الأول وأبى أن يصدقه فحذفه ؛ أما أن تكون الرواية التي وصلت إليه مختصرة ، فأنا أستبعد هذا ، إذ أن ابن عبد الحكم يسبقه ، وكان الكندي يعرف ما في كتابه .

وأما تناسق هذه القصة ، وائتلاف أجزائها ، وتسلسل حوادثها ، فواضح في رواية

(١) تاريخ ابن عساكر ج ٥ ص ٧ — ٩

(٢) الكندي ص ٣٣٣ و ٣٣٤ و ٣٣٥

ابن عبد الحكم لها ، فإنك إذا قرأتها لا تحس باضطراب في سير الحوادث ، ولا بنموض في أسلوبها ، ولا بفرابة في أشخاصها ؛ وترى أن مؤلفها قد أحسن صنماً عند ما جعل عمراً وحنشاً يتلاقيان في الشام ولكل منهما غاية من رحلته .

وقد أرحلها معاً إلى الإسكندرية لغاية غير ما تنتهي إليه القصة ، أرحلها ليقبض عمرو جزاء ما قدم لهذا الشماس ، ولكن الرجل أراد أن يزيد في إكرام عمرو فأشده حفلة من حفلات الخاصة ، مبالغة في إكرامه ، فاهتدت إليه الكرة في هذا الحفل ، وتنبأت بأنه سيكون حاكم البلاد . وقد صح ما تنبأت به وكان له في تاريخها أثر خالد . أما حسن العرض ، وجمال التصوير ، وسلامة الأسلوب ، وحسن الانتقال من نقطة إلى نقطة ، فظاهرة كلها فيما تقدم .

عمرو في مأزق :

وهذه قصة أخرى عن عمرو <sup>(١)</sup> لا تقل طرافة وقوة ، مع إيجازها :

وروا عنه أنه كان في الاسكندرية وأنه اقتحم بعض حصونها مع فريق من الجند ثم رجموا وبقى هو وثلاثة من صحبه ، فعرض عليهم الروم أن يخرجوا إليهم ليبارزوه واحداً لواحد ، فتصدى هو للمبارزة لولا أن منعه صاحبه مسلمة بن مخلد ، وقف دونه وهو يقول : ما هذا ؟ « تخلى مرتين فتشذ عن أصحابك وأنت أمير ، وإنما قوامهم بك وقلوبهم معلقة نحوك ، لا يدرون ما أمرك ، حتى تبارز وتعرض للقتل ، فإن قتلت كان ذلك بلاء على أصحابك ! مكانك وأنا أكفيك إن شاء الله » . قالوا ومثل بين يدي البطريق فمجب هذا من أنفته وقوة جوابه ، فالتفت إلى من في مجلسه وقال لهم باليونانية : « يظهر من أنفة هذا الرجل وكبر نفسه أنه من وجوه العرب ، وربما كان من كبار قوادهم ، فلا ينبغي أن نتخلى عن قتله . »

وكان مولاه وردان يفهم اليونانية ، فأحب أن يريهم خطأهم ، ويبين لهم أن الذي يكلمهم إنما هو رجل من عامة الجند ، فأسرع إليه فلطمه سائماً به : ما أنت وهذا

يا لکم . دع هذا المقال لمن هو أولى منك بالكلام عن قومه :  
فكانت هذه اللطمة سبب نجاته .

### البيامة والفسطاط :

وقد رويت قصة أخرى أو أقصوصة فيها مثال سام من أخلاق العربي ورعايته  
لحق الجار ، ولو كان طيرا ، تلك قصة الفسطاط والبيامة<sup>(١)</sup> وقد روى سعيد بن عفير  
عن أشياخه أنه لما حاز المسلمون حصن بابلين بما فيه ، أجمع عمرو على السير إلى  
الإسكندرية ، فسار إليها في ربيع الأول سنة ٢٠ هـ ، وأمر بفسطاطه أن يقوض ،  
فإذا بيامة قد باضت في أعلاه ، فقال : « لقد تحرمت بجوارنا . أقرؤا الفسطاط  
حتى تنقف وتطير فراخها » . فأقرؤا الفسطاط ووكل به الأيهاج حتى تستقل  
فراخها فلذلك سميت الفسطاط فسطاطا .

وكم في تاريخ مصر من قصص رواها الرواة من قديمها وحديثها ، بعضها ياباه  
التاريخ وينكره ، مثل كثير من الخرافات التي رواها ابن عبد الحكم في القسم الأول  
من كتابه فتوح مصر ، وذكر فيها فضائل مصر وتاريخها . وبعض هذه القصص  
صحيح تاريخي . ولكن الخيال لم يزينه ولم يزد فيه فظل مقصوراً على الحقائق .  
وأذكر من ذلك قصة وقعت في عهد علي بن الحسين بن حرب الذي ولي قضاء مصر  
سنة ٢٩٣ بعد زوال الدولة الطولونية وهي :

### قصة التوءمين السجينين :

وقد رواها الكندي ص ٥٢٨ قال :

كان بمصر تويمان تكهلا ، ولا يفرق بينهما من رأها ، من قوة الشبه بينهما ،  
فوجب على أحدهما دين ، فحبسه القاضي . وكان أخوه يحيى ، إليه زائراً فيجلس في  
الحبس عَوْضَه ، ويتوجه ذلك ، فاشتهر هذا حتى بلغ أبا عبيد علي بن حرب ،

(١) ص ٩ الولاة والقضاة

فأحضرهما فقال لهما : أيكما المحبوس ؟ فبادر كل منهما فقال : أنا هو . فأطرق ، ثم طلب الغريم فدفع إليه الدين الذي ثبت له ، فراراً من الشفعة والغلط في الحكم . وكثيراً ما يحدث هذا التشابه بين الإخوة ، والتوائم منهم خاصة ، وكثيراً ما يخلط الناس بين هؤلاء المتشابهين ، فإذا قبض الله أديبا عبقريا مثل هذه الأخطاء المتكررة ، استطاع أن يخلق منها قصة عظيمة ، أو مسرحية لطيفة ، كما فعل شكسبير في مسرحية « فكاها الأخطاء » "The Comedy of Errors" . وتدور حوادث هذه المسرحية حول ما يجره التشابه بين التوائم من أخطاء ؛ فقد ولد احد السادة في بلد من البلاد توأمين متشابهين تشابها عظيما جدا ، وكان له عبد ، فولد توأمين على نفس الصفة ، ثم فرقت الأيام بين الأولاد ، وعاش سيد وعبد صغيران منهما في بلد ، وسيد آخر وعبد في بلد آخر ، ثم التقوا لما بلغوا مبلغ الرجال ، فحدث من الأخطاء والمشكلات ما حير عقولهم ، وعقول كثير معهم ؛ حتى ظنوا بأنفسهم الظنون . وأخيرا عُرف مبدأ القصة فحلت المشكلات ، وزال ما حدث من سوء التفاهم ، وعرفت شخصية كل واحد وعلاماته المميزة .

فأين قصتنا الساذجة البسيطة من هذه القصة الفنية ، ذات العقدة والحل ، والربط المحكم بين الحوادث حتى تصل إلى غايتها ؟

إن عناصر القصص وموادها الأولى موجودة في حياة الشعوب وحوادث الأمم وصروف الدهور، ولكن بعض الأمم تسعد بمن يستطيع أن يصوغ من هذه العناصر قصصا جميلة محكمة ، ذات طابع فني يميز كاتبها من غيره ، أو يميزها من فنون الأدب الأخرى ، وقد استخدمت القصة في ظروف كثيرة للتهديب والترتية ، أو للهو والتسلية ؛ اولنشر المبادئ والآراء ، أو لمحاربة بعض المقائد والعادات او غير ذلك وقد ظهر في الأدب العربي كتاب قصص منظم ، يعد من أقدم كتب القصص عندنا ، وهو كتاب مصري في القرن الرابع الهجري ، أعنى به :

## كتاب المكافأة :

وقد ألفه أحمد بن يوسف بن ابراهيم من كتاب مصر في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع . ولأبيه شهرة في الكتابة والتأليف . قال ياقوت<sup>(١)</sup> عن أبيه إنه « كان من جِلَّة الكتاب بمصر » . وكان بغدادياً ، ولا يدري كيف جاء إلى مصر . ولكنه لما جاء اتصل بابن طولون وخدم دولته ، وذاق أذاه حياً وميتاً ؛ فقد قبض عليه مرة ، ولكن أسرى معروفه استعطفوا الأمير فعفا عنه ؛ ووردت قصة هذا الأذى في كتاب المكافأة ، الحكاية الثالثة عشرة من قسم « مكافأة الحسن بالحسن »

أما الحكاية التي قصها أحمد بن يوسف عما نال والده من الأذى ميتاً فهي الخامسة والعشرون من هذا القسم : أرسل ابن طولون من يهاجم دار يوسف بن ابراهيم حين وفاته ، فلم يجدوا فيها شيئاً إلا دفتر عطاياها ، فأخذوه ، وأخذوا ولديه إلى ابن طولون فلم يجد شيئاً يأخذ يوسف به ، وكان عند الأمير أحد أشرف الطالبين فاعترف بفضل يوسف عليه . فترحم عليه أحمد بن طولون ، وأطلق سراح ولديه . وانصرف الطالبى معهما فحضر الجنائز وأحسن مكافأة ولديه .

وعُرف أحمد بن يوسف بابن الداية ، وإن كان هذا اللقب أكثر صلة بأبيه لأنه كان ولد داية إبراهيم بن المهدي ورضيع إبراهيم ؛ وذكره ابن زولاق فقال : « كان أبو جعفر — رحمه الله — في غاية الاقتنان ، أحد وجوه الكتاب الفصحاء والحساب والمنجمين ، مجسطى أوقليدسى ، حسن المجالسة ، حسن الشعر ، قد خرج من شعره أجزاء .

وله مؤلفات كثيرة منها : سيرة أحمد بن طولون ، وأخبار غلمان أحمد بن طولون

(١) معجم الأدباء ج ٥ ص ١٥٤ — ص ١٦٠

وأخبار الأطباء ، وكتاب الطبيخ . ومنها موضوع حديثنا وهو : « كتاب الكافأة وحسن العقبى » .

### أقسام الكتاب :

والكتاب ثلاثة أقسام : القسم الأول قصص غايتها مكافأة الحسن بالحسن ، وهي إحدى وثلاثون قصة ، والثاني قصص غايتها مكافأة القبيح بالقبيح ، وهي إحدى وعشرون قصة ، والثالث قصص ابتلى أصحابها فصبروا ، فكانت عاقبة أمرهم خيراً ، وعددها تسع عشرة قصة .

وهو يقدم لكل مجموعة بمقدمة عامة تبين فضل هذه القصص في حمل الناس على تقليدها ؛ كأن يقول في القسم الأول :

« وقد رأيتك لا تريد من رغبت إليه فيما تحدوه على برك ، وتحمله لا أغفل من أمرك ، على نَصِّ مكارم من سلف . وترى أنه يهش إلى مساجلتهم ، فلا يبلغ في هذا أكثر من إحراز الفضيلة للمرغوب إليه الخ » .

ويقول في ختام القسم الأول وبدء القسم الثاني :

« وقال أفلاطون : من حسنت مكافأته لم تغضبه خيبته فيما التمه ؛ لأنه يقيم العوارف مقام ديون يتحملها ، لا يسهه إغفال قضائها . وإنما يغضب من المنع من أثر تحصيل العارفة وإغفال المكافأة عليها . ولأن المرغوب إليه إذا كان يحتاج إلى مطالعة حسن المكافأة للاحسان فيثار عليه ، وسوء المكافأة على الإساءة فيتأخر عنه ؛ كان الراغب محتاجاً أن يكون في خلده من أخبار من أساء الصنيع فسأت مكافأته ، ما يوازي ما أثبتناه من حسن المكافأة للاحسان .

ويقدم للقصص التي أوردها في حسن العقبى بقوله :

« وإذ وفينا ما وعدناك به من أخبار المكافأة على الحسن والقبيح . ما رجونا

أن يكون عوناً للاستينبكار من مواصلة الخير ، وتطلبُ العارفة في الحسن ، وزجر النفس عن متابعة الشر ، وإبعادها عن سورة الانتقام في التبيح - وقد قالوا :  
الخير بالخير والبادى أخير ، والشر بالشر والبادى أظلم - رأيت أن أصل ذلك «  
حفظك الله ، بطرف من أخبار من ابتلى فصبر ، فكان ثمرة صبره حسن العقبي ،  
لأن النفس إذا لم تُسَمَّ عند الشدائد بما يجدد قواها تولى عليها اليأس فأهلكها .  
وقد علم الإنسان أن سفور الحالة عن ضدها حتم لا بد منه ، كما علم أن انجلاء الليل  
يسفر عن النهار ، ولكن خور الطبيعة أشد ما يلزم النفس عند نزول الكوارث ،  
فإذا لم تعالج بالدواء اشتدت العلة ، وازدادت المحنة . والتفكر في أخبار هذا الباب  
مما يشجع النفس ، ويبعثها على ملازمة الصبر . وحسن الأدب مع الرب عز وجل  
يحسن الظن في موأاة الإحسان عند نهاية الامتحان ، والله ولي التوفيق » .

آثرت نقل هذه النصوص الثلاثة ليستبين القارىء منها غاية المؤلف في كل  
قسم . وقد كانت مقدمة القسمين الأول والثاني غامضة تحتاج إلى وقفة عندها قبل  
أن يظهر المراد منها . أما هذه الفقرة الأخيرة فأسلوبها واضح ، والفهوم منها معين .  
وكذلك القصص التي أوردتها في كتاب المكافأة فإنها تسير على نحو هذا القسم  
الأخير في الوضوح والسهولة غالباً .

تخير المؤلف قصصه من أمم وعصور وبيئات مختلفة ، فكان منها العراق  
والمصرى ، وكان منها العربى والفارسى والرومى ، وكان منها الطولونى والعباسى ،  
والإسلامى والجاهلى . كما اشتملت على قصص من أخبار السادة والعامّة ، والصالحين  
والطالحين ، ولكنها كلها كانت مختارة ، بحيث تؤدي إلى الغاية المقصودة منها  
في القسم الذى تضمنها .

وتصويرها قوى للمصر الذى أخذت منه ، كالقصة الحادية والنشرين من  
مكافأة التبيح بالتبيح ، وانظر كيف تحدث في القصة الثانية عشرة عن القلاء

واضطراب الرعية بسببه في زمن احمد بن طولون ، وأنه ركب ، وتقدم بمقربة القاهين وازدحمت النظارة من السطوح عليه .

وترى فيها صوراً من عادات الناس وأخلاقهم ، كماهتهم قابلة أولاد خمارويه يحلوى العيد من أجل صبيانها ، وذهابها إلى أختها كي تقترض منها مالاً تشتري به هذه الحلوى (١) .

وقد يصور النفس الإنسانية على حقيقتها في بساطة وسهولة ، كما صور محبة الأم لابنتها ، وحرصها على جهازها ، وإن أدى بها ذلك إلى احتيالها على زوجها حتى فرط في ودیعة عنده ، ولم تعبأ به عندما جاء صاحب الودیعة يطلبها ، واكتفت بالنجاح الأول في أخذ الودیعة وشراء الجهاز بها « وسوف تأتي هذه القصة » .

وتراه يحاول أن يقلل صورة الحوار الذي يجري بين اثنين من أبطال القصة ، فيزيدها بذلك قوة ، وانظر إلى هذا الحوار بين الأختين ، الغنية والفقيرة (٢) :

تقول الفقيرة : « فكنت أجاهد في مئونة ولدى ، وإذا وقف أمرى صرت إلى أختي فقلت : أقرضيني كذا و كذا ، استحياء من أن أقول لها : هي لي . ودخل رمضان فلما مضى نصفه اشتها على صبياني حلوى في العيد ، فصرت إلى أختي فقلت لها : أقرضيني ديناراً أعمل به للصبيان حلوى في العيد . فقالت : يا أختي تفيظيني بقولك أقرضيني ! وإذا قرضتك من أين تعطيني ؟ أمن غلة دورك أو بمقتانك . نو قلت : هي لي كان أحسن ! فقلت لها : أفضيك من لطف الله تعالى الذي لا يحاسب ... فتضاكت وقالت : يا أختي هذا والله من المني ، والمني بضائع النسوكي (٣) . فانصرفت عنها أجر رجلي إلى منزلي » .

وتكاد تلمس في هذه الفقرة وحوارها استحياء الفقيرة وأدبها ، وتحس حرصها

(٢) قصة ١٦ حسن العقبى .

(١) قصة ١٦ حسن العقبى .

(٣) الحمقى .

على ألا تكسر قلوب أولادها في العيد . وترى فيها حرص الفنية على مالها وعلى الظهور بمظهر المحسن المتفضل ؛ وسخريتها من الاعتماد على الآمال .

وفي هذه الفقرة أيضاً طريقة التعبير العامية ، في إثبات واو الجماعة مع الفاعل ، « اشتهوا على صبياني » وحذف النون من المضارع المتصل بياء المخاطبة ، مثل « يا أختي تميظيني بقولك : أقرضيني . وإذا قرضتكَ من أين تعطيني » .

فإذا كان ابن يوسف قد أراد بهذا التعبير العامي مطابقة القول للغة القائل ، كان غريباً في حرصه على دقة التصوير وهو ينقل عبارات التكلم العامية . أما إذا كان ذلك لهجة مصرية في اللغة العربية الأدبية بمصر ، في زمن أحمد بن طولون ، فهو نص تاريخي نستدل به على وجود هذه اللهجة في ذلك الحين .

وفيها من الكلمات والأمثال ما لا يزال باقياً في عاميتنا كقوله : فوجدناه قد ركب فخصلني على الباب<sup>(١)</sup> . ويستعمل كلمة « حاصل » بمعنى خزانة فيقول : لم يصبح في حاصلی درهم واحد<sup>(٢)</sup> « وأسباب السلطان بمعنى عماله » . وكلمة التلّيس بمعنى الزكّية مكررة مرّات في قصة إليون ملك الروم<sup>(٣)</sup> . والمثل العامي « من عمود لعمود يأتي الله بالفرج » له أصل عنده إذ يقول : « إن من عمود إلى عمود فرجا<sup>(٤)</sup> » . وكذلك قول المستيقظ من حلم « خير إن شاء الله<sup>(٥)</sup> » .

ويستفهم بلا أداة إن كانت هل أو الهمزة كأن يسأل « ها هنا منزل محمد النورى ؟ » في نألك قصة نذكرها ، وكقوله : يحسن لشيخ مثلي أن يتربح في المروف ؟<sup>(٦)</sup> .

وتمتاز قصصه بالإيجاز والسهولة ، وقلة الحوادث والشخصيات ، والوصول إلى

- 
- |                         |                                  |
|-------------------------|----------------------------------|
| (١) قصة ١٥ القسم الأول  | (٢) قصة ١٨ القسم الأول           |
| (٣) قصة ١٦ القسم الثاني | (٤) قصة ٥ القسم الثاني           |
| (٥) ١٢ القسم الثاني     | (٦) القصة الثالثة من القسم الأول |

الغاية من أقرب طريق ، وقوة الربط بين القصة وغايتها غالبا .

وهذه قصص ثلاث ، واحدة من كل نوع :

( ١ ) من مكافأة الحسن بالحسن (١) .

« وحدثني أحمد بن سقلاب قال :

كان بمصر رجل من الفقهاء مشهور الاسم ، وله حلقة عظيمة بالجامع . فبينما هو في صدرها إذ وافى إعلان بن المغيرة ، فلما رآه مقبلا نحوه قام إليه على رجليه ، ثم خطا إليه حتى لقيه . فأكثر الجماعة قيام شيخ مثله إلى حدث مثل إعلان ، وتحفّيه به ، وعرض نفسه عليه ، وأنه لم يدع شيئا يفعله تابع بمتبوع إلا بذله ، وأسررنا الموجدة عليه . فلما قام إعلان . قال لجماعتنا : ما أعلمني بما أضمرتم ، ولكني أريكم عذري فيما خرجت إليه :

كانت عندي ألف دينار ، وديعة لرجل بالغرب ، قد طال مقامها ، وطالب زوج ابنتي بإدخال امرأته عليه . فجلست أمها بحضرتي ، فقالت لي : ما الذي تراه فيما قد ألح فيه هذا الرجل ؟ فقلت لها : نستعمل فيه التجوز . فقالت لي : لنا حساد نخاف شماتهم ، ولا بد من أن تعينني على التجميل . فقلت : إن كان ما تريدني في قدرتي لم أبخل به عليكم . قالت : هو في قدرتك . قلت : ما هو ؟ قالت : تمكنتني من هذه الوديعة ، ونحتاط فيما نبتاعه من الجهاز حتى يصل إلينا ثمنه في أي وقت أردناه ، وتدخل هذه الصبية على زوجها ، فإن جاء صاحب الوديعة بعنا ما اشتريناه ولم نوضع فيه إلا ما يسهل عُمره . قلت : هذا قبيح عند الله وعند خلقه . فلم تزل تلح بي وتحتال علي حتى أجبتها . فجهزت ابنتها بجميع المال ، وأدخلتها على زوجها .

فلم يمض بنا بعد ذلك إلا شهران حتى وافى صاحب الوديعة يطلبها . فقلت لها

---

(١) المكافأة ص ٤٥ .

ما تفعلين؟ فقالت: أمضى فأحل المتاع وأبيعه، فمضت إلى ابنتها ورجعت إلى  
فقالت: لا تشغل نفسك بهذا المتاع؛ فقد حلف زوجها بطلاقها أنه لا يخرج منه  
شيء عن منزله. فسقط في يدي، ورأيت الفضيحة في الدارين متصدية لي.  
فوضع إبطاري بين يدي فلم أطمع، واعتراني ما خفت منه على عقلي، وبت ليلة  
مايتُ بثلمها، وأنا أتبين سهولة ذلك على زوجتي في جنب ما أحرزته لبنتها. ثم  
انتهت قبل الفجر بمنازل، فصحت بالغلام: أسرج لي. فقام وأسرج وقال:  
ياسيدي، أين تمضي! فقلت: ليس لك الاعتراض على. وركبت وسرت بطوع  
عناني، فلم يزل بغلي يسير حتى دخلت زقاق علان بن المغيرة. فوقفت على باب داره  
وصاح الغلام بالبواب وعرفه بموضعي. فسمعت حركة في داره، ثم فتح الباب  
وأذن لي بالدخول، فدخلت عليه فوجدت بين يديه شمعة وهو يكتب جوابات  
كتب وكلائه. فلما رأيته قام إلي، وقال لمن حضره من العلمان: تنحوا. وأقبل  
على فقال: والله لو بعثت إلي لسرت إليك، ولم أجشحك السعي إلي، فأشرح لي  
أمرك. فقلبتني الميرة، وحالت بيني وبين الكلام، فما زال يسكنني حتى قصصت  
له إنفاق الوديمة. وهو مغموم بأمرى. ثم قال: فكم هذه الوديمة؟ فقلت ألف  
دينار. فضحك وقال: فرجت والله عني! ما توهمت أني أملكها، فكان الغم  
يقع بها! فأما وهي في القدرة فما أسهلها علي، وأخفها لدي! ثم قال للغلام: جئني  
بتلك الصرار التي وردت علينا من المغرب في هذا الشهر، فجاء بأربع صرار، فنظر  
فيها عليها وجمعه، وقال هذا ألف وخمسمائة دينار، ألف للوديمة، وخمسمائة تصلح بها  
ما بينك وبين من عندك. ثم قال لي: متى أشكر أفرادك إياي، بعد الله عز وجل  
ذكره، بتأميلي في حادثة حدثت عليك، فأعاني الله على مكافأتك؟ وأضاف إلي  
من خفرتني إلى منزلي.

فقالت الجماعة: قد سمعنا عذرك، وعلينا عهد الله إن لقيناها أبداً إلا قياماً.

ب — ومن مكافأة القبيح بالقبيح ، ما رواه أحمد بن يوسف قال :

« حدثني نسيم الخادم أيضاً<sup>(١)</sup> .

أن أحمد بن طولون كان مذعوراً من خروج أبي عبد الرحمن العمري ، فوافاه الخبر بقتل غلمان أبي عبد الرحمن إياه ، وانتشار أمره . ثم صار إليه جماعة تقارب العشرة ومعهم رأس . فقالوا : نحن غلمان العمري وهذا رأسه . فجمع الخاص والعام وأدخلهم إليه ، واستحضر قوما استأمنوا إليه فسألهم عن الرأس . فأجمعوا على أنه رأس أبي عبد الرحمن ، وأن الغلمان من خاصته .

فقال أحمد بن طولون لهم : هل كان مسيئاً إليكم . قالوا : لا والله ولقد كان حسناً إلينا ، ومفضلاً علينا . قال : فما حملكم على قتله ؟ قالوا : طلبنا الحظوة عندك والمكانة منك . فقال : قتلتم مولاكم المحسن إليكم بالتطرب إلى الزيد . ثم أمر بهم فشق عن جماعتهم ، وأخذتهم السياط حتى سقطوا ، وضربوا على رؤوسهم بالشدوخ<sup>(٢)</sup> حتى ماتوا جميعاً ، وأمر بدفن رأس أبي عبد الرحمن .

ح — ومن قصص حسن العقبي .

حدثني محمد بن صالح الغوري قال<sup>(٣)</sup> :

كانت لي بضاعة أعود بفضلها على شملتي . فاقرقت في معاملات في الصعيد ، وخرجت إلى من عاملته فجمعتها ، وكان مقدارها خمسمائة دينار . وخرجت أريد القسطاق في رققة كثيرة الجمع . فلما كان منتصف طريقنا وافي جمع من الصماليك فسلب الناس جميعاً . ودهشت ، فرأيت منهم شاباً حسن الصورة . فقلت له : والله ما أملك غير هذا الكيس فارفعه لي عندك . فقال : وأين بيتك بالقسطاق ؟ فقلت في دور عباس بن وليد . فقال : ما اسمك ؟ قلت : محمد الغوري . قال : امض لشأنك

(٢) الشدوخ أداة يكسر بها .

(١) ص ٦٤ المكافأة

(٣) ص ٩٩ المكافأة

وجاء منهم من قلع ثيابي وسراويلي وانصرفوا عنا . ولم أزد أن سوغت واحدا منهم جميع ما كان معي . ودخلنا إلى القسطنطينية ونحن فقراء . فرجع كل واحد منهم إلى ما تخلف له ، وبقيت ليس معي درهم أنفقته .

وإني لجالس على درجة المسجد بين المغرب وعشاء الآخرة حتى رأيت رجلا قد وقف بي . فقال لي : ها هنا منزل محمد النوري ؟ قلت : أنا هو ولا والله ما اهتديت إلى الرجل الذي أعطيته المال ، لأنه كان عندي أول مال ذاهب<sup>(١)</sup> . فقال لي : عنيتني . وأخرج الكيس فدفعه إلي . فرُدَّتْ عليَّ جِدَّتِي وتطعمتُ الحياة . وكان بالقرب منا قائد يعرف بابن قرا ، كنت معاملا له وكان له محل . فسألت اللص البيت عندي ففعل . فأصبحت وصرت إلى ابن قرا ، وقصصت عليه قصة الرجل . فقال لي : أطف لي فيه ، فوالله لأنوّهنّ باسمه ، ولأكافئنه عنك . فرُحْتُ إليه فأخبرته ، فوالله ما ارتاع ولا اضطرب ومضى معي . فأحسن تلقيه ، وخلع عليه ، وصيرته سيارَةً لعمله ، وضم إليه عدةً وافرة . ولم يزل في حيزه إلى أن توفى .

وكان يعاصره أبو محمد عبد الله بن محمد المديني البلوي ، واقتبس في كتابه « سيرة أحمد بن طولون » نحو خمسين قصة من قصص ابن الداية المذكورة في كتابيه : « سيرة ابن طولون ، والمكافأة » ، وزاد من عنده نحو أربعين قصة . وكثير من حكايات البلوي مفصلة فيها زيادات<sup>(٢)</sup> .

وقد قابلت بين القصة الثالثة من القسم الأول مكافأة الحسن بالحسن ، ومثيلتها في صفحة ٢٣ - سيرة ابن طولون للبلوي وعنوانها « أعرابي أراد أن يفدى صاحبه بماله ودمه » ، فلم أجد فرقا في عناصر القصة ، وكل ما هنالك اختلاف في التعبير ،

(١) العبارة غامضة .

(٢) كتابه « سيرة أحمد بن طولون » مطبوع بتحقيق العلامة محمد كرد علي سنة ١٣٥٨ هـ .

فقد يورد ابن الداية المعنى في جملة كقوله : « فكتب إلى يستخبرني عن حاله »  
ويوردها البلوى مع إضافة يسيرة كقوله في نفس القصة ، « فكتب إلى يستخبرني  
عما أقف عليه من حاله » . وقد يزيد على جملة ، ويفصل في بعض المواقف ، ولكنه  
لا يخرج عن الحوادث والغاية والأشخاص ، ويقل الاختلاف في أول القصة ، ثم  
يكثُر في أثنائها .

وقابلت بعض قصص أخرى في المكافأة بثملها في سيرة أحمد بن طولون للبلوى ،  
فتبين لي دقة الحكم الذي جاء به العلامة محمد كرد علي عندما قارن بين سيرة ابن  
طولون ، وبين كتابي أحمد بن يوسف « سيرة ابن طولون ، والمكافأة » في مقدمة  
الكتاب الأول<sup>(١)</sup> .

ويظهر من قوله أن ابن الداية أسبق من البلوى ، وأن البلوى ناقل أحيانا ؛ وله  
بعض التصرف ، وحسن التعبير وشيء كثير أو قليل من الزيادة أحيانا أخرى ،  
ويأخذ عليه أنه لم يشر إلى الأصل الذي أخذ منه .

أما قوله عن أحمد بن يوسف : « وحوكُ ابن الداية من أجل ما حاك بلغاء  
العربية » ، فهو قول صحيح في جملته . وإن أخذ عليه بعض الغموض أحيانا . ومن  
ذلك ما قدمته بين يدي القسم الأول والثاني من قصص الكتاب<sup>(٢)</sup> .

وها نحن أولاء نرى مصر في أوائل القرن الرابع قد شهدت ظهور قصص  
أدبي حتى له غاية ، وفيه تصوير قوى . مع السهولة والإيجاز .

---

(١) ص ١٠ ، ١١

(٢) ص ٦٧ من هذا الكتاب .